

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ، هُوَ اللَّطِيفُ فِي الْمَقَادِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَعْلَى الْخَلْقِ مَنْزِلَةً، وَأَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُتَحَلِّينَ بِحِسَانِ الْخِصَالِ، وَالْمُسَارِعِينَ إِلَى صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -؛ فَالْتَقُوا أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَوَسِيلَةُ دَفْعِ الْبَلَاءِ وَالضَّرِيرِ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (١).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ نِظَامٍ؛ فَقَدْ نَظَّمَ شُؤُونَ الْحَيَاةِ كُلَّهَا؛ فَلَا تَجِدُ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَلَهُ بَابٌ فِي هَذَا الدِّينِ، وَكَأَنِّي بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَحَيَّ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ الْكَرِيمِ قَبْلَ عُرُوجِ رُوحِهِ الطَّاهِرَةِ بِزَمَنِ غَيْرِ طَوِيلٍ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢)، وَمَنْ تَتَّبَعَ حَيَاةَ الطُّهْرِ الَّتِي عَاشَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ ذَلِكَ ظَاهِرًا لِلْعِيَانِ؛ وَلَا عَجَبَ؛ فَحَيَاتُهُ هِيَ الْحَيَاةُ، فَكَانَ فِيهَا كُلُّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقَعَ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ هُوَ الْأُسْوَةَ، وَكَانَتْ حَيَاتُهُ هِيَ النَّمُودَجُ، وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ خَاطَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ، وَرَسَمَ لَهُمُ الْمِنْهَاجَ فَقَالَ لَهُمْ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ (٣).

(١) سورة الطلاق / ٢ - ٣.

(٢) سورة المائدة / ٣.

(٣) سورة الأحزاب / ٢١.



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْإِسْلَامَ الْحَنِيفَ حَرَصَ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى سَلَامَةِ الْأَوْطَانِ؛ وَلِذَلِكَ وَضَعَ حُدُودًا لِتَقْلِ الْأَخْبَارِ، وَنَظَّمَ نَقْلَهَا أَحْسَنَ تَنْظِيمٍ، وَالْخَبْرُ الْمُفْرَحُ وَالْمُحْزَنُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَإِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى الْخَبَرِ وَجَدْنَاهُ عَلَى نَوْعَيْنِ: فِيمَا أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ عَامًّا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَاصًّا، وَالْخَبْرُ الْعَامُّ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالشَّأْنِ الْعَامِّ، وَالْخَبْرُ الْخَاصُّ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِشَأْنِ الْفَرْدِ، فَإِنْ كَانَ الْخَبْرُ يَتَعَلَّقُ بِالشَّأْنِ الْعَامِّ رُدَّ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ؛ فَتَرِكَ الْأَمْرَ لَهُمْ لِيَتَحَقَّقُوا مِنَ الْخَبَرِ، وَيَمَحِّصُوهُ تَمَامَ التَّمْحِيسِ، وَيَخْتَارُوا الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِنَشْرِ الْخَبَرِ، أَوْ يَقَرُّوا عَدَمَ نَشْرِهِ لِتَحْقِيقِ مَصْلَحَةٍ أَوْ دَفْعِ مَفْسَدَةٍ، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَقِفُ مَوْقِفَ الْإِجْلَالِ لِتَعَالِيمِ الْقُرْآنِ الَّتِي نَظَّمَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ؛ فَمَا أَعْظَمَ قَوْلَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿<sup>(١)</sup>.

عِبَادَ اللَّهِ:

مَنْ تَدَبَّرَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجَدَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَابَ عَلَى أَوْلِيكَ الَّذِي يَتَعَجَّلُونَ فِي نَشْرِ الْخَبَرِ؛ فَقَالَ فِي حَالِهِمْ مُبَيَّنًا خَطَأَ طَرِيقِهِمْ: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وَالْأَمْرُ مِنَ الْأَمْنِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا يَسُرُّ، وَالْأَمْرُ مِنَ الْخَوْفِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا يُحْزِنُ، وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الشَّرِيفَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ بِمُجَرَّدِ مَجِيءِ الْخَبَرِ إِلَيْهِمْ يُذِيعُونَهُ؛ فَحَالُهُمْ حَالُ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>، وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ لَهُمُ الْقُرْآنُ خَطَأَ تِلْكَ الطَّرِيقِ، ذَكَرَ لَهُمُ الْمُنْهَاجَ الصَّحِيحَ ﴿ وَلَوْ

(١) سورة النساء/ ٨٣.

(٢) سورة النساء/ ٨٣.

(٣) سورة النور/ ١٥.



رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿١﴾، وَالَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ هُمْ أَوْلُو الْأَمْرِ الَّذِينَ يَتَحَقَّقُونَ مِنَ الْخَبْرِ، وَيَعْرِفُونَ الْمَصْلَحَةَ فِي نَشْرِهِ أَوْ عَدَمِ نَشْرِهِ، بَلْ إِنَّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ إِذَاعَةَ الْخَبْرِ مِنْ غَيْرِ رَدِّهِ إِلَى الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ هِيَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَلَنَسْمَعُ عِبَادَ اللَّهِ تَتِمَّةَ الْآيَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾، وَإِذَا مَا رَدَدْنَا الْأَمْرَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَجَدْنَا أَنَّهُ مَا حَادَ عَنْ هَذَا الْمِنْهَاجِ قَيْدَ شَعْرَةٍ، كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي نَهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ! وَكَانَ مِنْ تَحْذِيرِهِ لِاتِّبَاعِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ تَحْدِيثُ الْإِنْسَانِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، بَلْ عَدَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَذِبِ فَقَالَ ﷺ: ((كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٣﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْشُرَ خَبْرًا وَلَوْ كَانَ أَمْرًا يَتَعَلَّقُ بِشَأْنٍ خَاصٍّ لِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحَقُّقِ وَلَوْ كَانَ خَبْرًا سَارًّا، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ سَارٍّ أَوْ فِيهِ مَا يَطْعَنُ فِي الْمُخْبَرِ عَنْهُ فَالْخَيْرُ فِي عَدَمِ ذِكْرِهِ، بَلْ إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَهَانَا

(١) سورة النساء/ ٨٣.

(٢) سورة النساء/ ٨٣.

(٣) سورة الأحزاب/ ٧٠ - ٧١.



عَنِ الْإِسْتِغَالِ بِتَتَبِعِ خَبْرٍ لَيْسَ لَنَا بِهِ عِلْمٌ؛ فَقَالَ لَنَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى تَدْيِيلِ الْآيَةِ أَدْرَكَ أَنَّ فِيهَا تَشْدِيدًا وَأَمْرًا بِتَرْكِ ذَلِكَ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup>، بَلْ هُنَاكَ إِشَارَةٌ إِلَى شَغْلِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْفُؤَادِ بِمَا يَكُونُ سَبِيلًا إِلَى نَيْلِ الثَّوَابِ، وَالْإِزْتِقَاءِ بِالنَّفْسِ إِلَى مَقَامَاتِ أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>، وَلَنُحْرِصُ -عِبَادَ اللَّهِ- عَلَى إِحْرَازِ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا السَّلَامَةَ وَإِمَّا الْغَنِيمَةَ؛ وَالسَّلَامَةُ فِي السُّكُوتِ، وَالْغَنِيمَةُ فِي قَوْلِ النَّافِعِ الْبَيِّنِ نَفْعُهُ، وَإِنَّ مِنَ الْهَدْيِ الْقَوِيمِ قَوْلَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ: ((رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ أَوْ قَالَ فَعَنِمَ)).

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْحَسِرْ شَوْكَةَ

(١) سورة الإسراء/ ٣٦ .

(٢) سورة الإسراء/ ٣٦ .

(٣) سورة آل عمران/ ١٩١ .

(٤) سورة الأحزاب/ ٥٦ .



الظَّالِمِينَ، وَاکْتُتِبَ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اخْفِظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

